Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الوعي بتاريخه على مقدار عظيم. ولذلك كان يراجع ما يجمع على ضوء ما عنده فيرفضه او يقبله فيثبته.

والرجل حذر في تناوله لأنه لا يقبل بخبر الا اذا اجتمع عليه عدد من الرواة. ثم انه ينظر في الذي يروونه محتكما الى شروطه فلا يأخذ به جزافا.

وأول ما يبدأ به هو ان يسأل الرواة عن الحدث كلا على انفراد. فإذا اتفقوا واتفق ما كانوا عليه مع استقرائه اخذ به. وهذا امر لا اعتراض عليه من حيث المنهج الا انه لم يدون الا ما اتفقوا عليه لننظر فيه نحن ايضا ولا يأتينا هذا الذي اعتمده الا مضمنا في تاريخه. وكان الافضل ان يدون كل رواية على حدة الا ان عذره انه لم يكن جامع روايات وانما كان مؤرخا ينتهي من الروايات إلى أحكام يوردها. اما اذا اختلفوا فانه يجمع الرواة معا ويسألهم نفس السؤال ويجعلهم يتحاورون ويتذاكرون حتى يصلوا الى تصور. وهنا مصدر الخطر، لأن الذي يصل الى التصور هو جمع الرواة ـ لا نعوم وكأن نعوما بهذا يعهد اليهم بمهمة المؤرخ بينما هو ينتظر النتيجة الجاهزة. ان مهمة المؤرخ هي جمع الروايات والمقارنة بينها ليقف منها على مواضع الاتفاق والاختلاف والوصول منها إلى تصور للحدث. اما اذا تركنا للرواة ان ينتهوا الى شيء فإن هذا يعني التنازل عن مهمة المؤرخ للراوي، وهو يعني ايضا ان كل راوٍ يقبل ان ينظر في روايته بمقتضى الروايات الاخرى وان يتنازل عن بعض ما يرى، وهو أمر يضعف الرواية بقدر ما يضعف الشهادة اتفاق الشهود على تصور جماعي بدلا من ان يشهد كل شاهد بما شهد. وربما كان ما يحمله احد الرواة هو الصواب في حين ما يحمله الآخرون بغير ذلك. فإذا تنازل هذا عن روايته نزولا على رأي الجماعة نكون قد اسقطنا الصواب وأخذنا بغيره. ثم ألسنا نمهد للرواة ليطبخوا الحدث طبخا جديدا يختلف عما كان عليه كل راو بل وقد يختلف عن حقيقة الأمر! ثم أن إثارة الراوي الى اكثر من حد روايته تدفع به الى مزلق، فإذا تنبه ودفعته الغيرة لشيء اندفع ومال الى حيث غيرته. وهو كلما عركته قلب النظر فيما عنده وغيره واسقط واضاف